﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥﴾

[الأنفال: 55]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بيّن في هذه الآية وما بعدها أحكامَ التّعاملِ مع الّذين ينقضون هذه العهود، وكذلك الّذين يُخاف مِن أن ينقضوها، بعد أن تَحَدّثَ عمّا جرى مع الكافرين المعاصرين للنّبيّ ﷺ ومَن سبقوه، فالرّابطُ العامُّ الجامعُ في هذه الآيات كلِّها هو الحديثُ عنِ الكفر وأهلِه، منَ المعاهدين وغيرهم. والآيةُ هنا تعليلٌ لاتّصافهم بالظّلم في الآية السّابقة، أو استئنافٌ بيانيٌّ له؛ أي: ظلموا لأنّهم كفروا بآيات ربِّهم الّذي تفرّدَ بالإحسان إليهم[1]، ثمّ إنّه تعالى لما وصف كلَّ الكفّارِ بقوله: ﴿وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ أفرد بعضَهم بمزيّةٍ في الشّرِّ والعِنادِ[2].

المناسبة بين هلاك الكافرين، وتشبيههم بالدّوابّ، لانعدام العقل والدّين

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلدَّوَآبِّ﴾: جمع دابّة، وأصل (دبّ) يدلّ على حركةٍ على الأرض تكون أخفَّ منَ المشي، ويُقال لكلِّ مَن مشى على الأرض دابّةً[3]، وتُستعمَلُ كلمةُ (دابّة) مع كلِّ حيوانٍ، وإن اختُصَّت في التّعارفِ بالفرس، وقولُه هنا: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ عامٌّ في جميع الحيوانات[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الآيةُ إخبارٌ عن قوم مطبوعين على الكفر بأنّهم لا يؤمنون؛ أصرّوا على الكفر ورسخوا فيه، فلا يتوقّعُ منهم إيمانٌ، فهم شرُّ

شرُّ النّاس مَن أصرَّ على الكفران، فأضحى كالبهائم، بلا عقل ولا إيمان

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 8/308.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 15/149.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (دب).
(4) الرّاغب، المفردات: (دب).

النّاسِ عند الله ﷺ، وروِيَ أنّ هذه الآيةَ نزلَت في طائفةٍ من بني عبد الدّار؛ وهم يهودُ بني قريظة رهطُ كعبِ بنِ الأشرف، وظاهرُها العمومُ فيهم وفي غيرهم ممّنِ اتّصفَ بهذه الأوصاف[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ أسلوب الفصلِ:

المصرُّ على الكفر، والنّاقضُ للعهد في حكم الدّابّة العجماء

هذه الآياتُ لم تُعطَفْ على سابقتها؛ لأنّها تناولَت أحكامًا جديدةً تتعلَّقُ بأصنافٍ منَ الكافرين تربطُهم مع المؤمنين عهودٌ ومواثيقُ، فجاءَت استئنافًا ابتدائيًّا جديدًا[2]، شرعَت فيه الآياتُ ببيان أحكامٍ خاصّةٍ بأصنافٍ محدّدةٍ منَ الكافرين، بعد أن تناولتِ الكافرين منَ المشركين ومَن سبقهم من كفّار الأمم البائدة، وقد مرّ قولُ الرّازيّ: إنّه تعالى لمّا وصف كلَّ الكفّارِ بقوله: ﴿وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ أفرد بعضَهم بمَزيَّةٍ في الشّرِّ والعنادِ، فقال: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: في حكمه وعلمه مَن حصلت له صفتان: الصّفة الأولى: الكافرُ الّذي يكونُ مُستمرًّا على كفره، مُصِرًّا عليه، لا يتغيّر عنه البتّة، الصّفة الثّانية: أن يكونَ ناقضًا للعهد على الدّوام[3]. وتحتملُ الآيةُ هنا تعليلَ اتّصافِهم بالظّلمِ في الآية السّابقةِ بحسب ما مرّ آنفًا.

بلاغةُ المؤكّدات، في ثنايا الآية الكريمة:

كونهم دوابًّا، وصفٌ راسخٌ فيهم على مدى الأزمان

جاءَتِ الآيةُ هنا على هيئة الجملةِ الاسميّةِ المؤكَّدةِ بـ (إنّ)؛ لتعطي معاني الثّباتِ والاستقرارِ فيما تقرّرُه من قضايا وأحكام، لتبقى قاعدةً مُقرَّرةً على مدى الأزمان، مهما تبدّلتِ الظّروفُ والأحوالُ، وترسّخَ نفي إيمانِهم المستقبليِّ المُقرَّرِ في فاصلةِ الآيةِ بحسب ما سيأتي بيانه.

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/541، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/64، والخازن، لباب التّأويل: 3/43.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/46.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 15/149.

علّةُ وصفِهم بلفظ ﴿ٱلدَّوَآبِّ﴾ دون (النّاس):

مَن يجحدُ دعوةَ الإسـلامِ أشبهُ بمَن لا عقلَ له

قد جُعلوا في الآية شرَّ الدّوابِّ لا شرَّ النّاسِ إيماءً إلى أنّهم بمعزلٍ من مجانستهم، وإنّما هم من جنس الدّوابِّ، ومع ذلك شرٌّ من جميع أفرادِها كما جاء في قوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: 44][1]، فوصفهم القرآنُ بهذا الوصف؛ لأنّ دعوةَ الإسلام أظهرُ من دعوة الأديانِ السّابقةِ، ومعجزةَ الرّسولِ ﷺ أسطعُ مِن أن تُطمَسَ، والدّلالة على أحقيّة الإسلام عقليّةٌ بيّنةٌ، فمَن يجحدْه فهو أشبهُ بمَن لا عقلَ له[2]. عبّرَ عنهم بالدّوابِّ، وهو اللّفظُ الّذي غلبَ استعمالُه في البهائم ذوات الأربع أو فيما يركبُ منها؛ لإفادة أنّهم ليسوا من شرار البشرِ فقط، بل هم أضلُّ من عجماواتِ الدّوابّ؛ لأنّ فيها منافعَ للنّاس، وهؤلاء لا خيرَ فيهم، ولا نفعَ لغيرهم منهم، فإنّهم لشدّةِ تعصّبِهم لجنسِهم قد صاروا أعداءً لسائر البشرِ[3].

بلاغة التّشبيهِ البليغِ:

تشبيهُهم بالدّوابّ انتفاءٌ لبشريّتهم، ومزيد التّشنيعِ عليهم

وصْفُهم بأنّهم شرُّ الدّوابِّ هو تشبيهٌ بليغٌ؛ حُذِفَت فيه أداةُ التّشبيه ووجهُ الشّبه في هذا الموضع بخلاف التّصريح بالأداة في آية سورة الفرقان المُتقدِّمة، وقد تقدّمَ في نظم الآيةِ الكريمةِ المشبّهُ به على المشبّه، والأصل: إنّ الّذين كفروا شرُّ الدّوابِّ عند الله، وفي تنوّع مظاهرِ هذا التّقديم منَ الدّلالات على التّشنيع عليهم ما فيه، حيث بدأ التّعريفَ بشرّ الدّوابِّ على أنّهم هُم، ولم يبدأ التّعريفَ بهم على أنّهم هُم شرُّ الدّوابِّ.

بلاغةُ التّقديمِ:

في التّقديمِ تشويقٌ، وإلماحٌ بأنّ الأمورَ لا تتعدّى ميزانَ الله تعالى

في تقديم ﴿شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ﴾ هنا تشويقٌ إلى معرفة مَن هُم، حيث تتوجّهُ النّفوسُ لمعرفة مَنِ استحقَّ هذا الوصفَ بأن يكونوا ليسوا دوابًّا فحسبُ؛ بل شرّ الدّوابّ.

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/107.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/47.
(3) رضا، تفسير المنار: 10/42.

وفي تقديم شبهِ الجملةِ الظّرفيّةِ ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ على خبر إنّ؛ إيماءٌ بأنّ الأمورَ لا توزَنُ إلّا بميزان الله، لا بميزان غيره، وأنّ الغايةَ القصوى في كلِّ الأمورِ ينبغي أن لا تتعدّى ميزانَ الله، وأفادَ ذكرُها الاحتراسَ من أن يكونَ هذا النّظرُ عند النّاس، بل هو عند الله كذلك، فالعنديّةُ هي في سابق علمِه وصادقِ حكمِه[1].

فائدةُ التّعبيرِ بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

التّعبيرُ بالاسم الموصول، غرضه البلاغيُّ، هنا هو الذّمّ والتّحقير

جاء بخبر إنّ اسمًا موصولًا مُبهَمًا في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مُفتقِرًا إلى جملة صلةِ الموصولِ ﴿كَفَرُواْ﴾؛ لتزيلَ إبهامَه من ناحية، ولتدلَّ على تجدّد الكفرِ فيهم من ناحيةٍ أخرى؛ لما يُفهمُ من كونها جملةً فعليّةً، فضلًا عن أنّ التّعبيرَ بالاسم الموصول في هذا الموضع يفيدُ الذّمَّ والتّحقيرَ لهم، إذ ما من وسيلةٍ للتّعريف بهم سوى بالكفر، فليس لهم عنوانٌ غيرُهُ يُعرَفونَ به.

علّةُ إيثارِ فعلِ الكفرِ الماضي المجموع دون الوصف:

اجتمعوا على الكفر فاشتركوا في الذّمّ

عبّرَ عنهم بفعل الكفر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ دون الوصف (الكافرون)؛ للإشارة إلى أنّهم كانوا مؤمنين، فعرض لهم الكُفْرُ، وهذا ظاهرٌ في جملة اليهودِ الّذين كفروا بمحمّدٍ ﷺ كما كفروا بمَن قبله، وهم في عرف القرآنِ متكافلون متشابهون، آخرهم في ذلك كأوّلهم[2]. وجمعه يدلُّ على شمول كلِّ الكافرين المقصودين بالكلام.

سرّ استعمال (الفاء) في الجملة، وتنوّع معانيها:

الفاء قد تحتملُ التّعليليّةَ أو غيرها، والسّياقُ هو المرجّحُ لبعضها

تحتملُ الفاءُ هنا معانيَ متنوّعةً، كلُّها سائغٌ ومقبولٌ، إذ يمكن أن تكونَ تعليليّةً بمعنى أنّ العلّةَ في استحقاقهم هذا الوصفَ وتَمَكُّنِه فيهم، هي عدمُ إيمانِهم، ويمكن أن تكونَ الفاءُ فصيحةً تفصحُ عن كلامٍ محذوفٍ، يمكن أن يكونَ تقديرُه: إذا علمت أنّ أولئك شرُّ

(1) القشيريّ، لطائف الإشارات: 1/633.
(2) رضا، تفسير المنار: 10/42.

الدّوابّ، فاعلم أنّهم لا يؤمنون أصلًا فلا تُتعبْ نفسَك، ويمكن أن تكون عاطفةً عطفتِ الصّلةُ على الصِّلَةِ بما يُشعِرُ بمعنى الحال، كأنّه قيل: إنّ شرَّ الدّوابِّ الّذين كفروا مُصرّين على عدم الإيمان[1]، أو بما يُشعِرُ أنّ المُرادَ هو مجموعُ الصّلتين، بمعنى: إنَّ شرَّ الدّوابّ الّذين كفروا من قبل الإسلام، فاستمرّ كفرُهم فهم لا يؤمنون بعد سماعِ دعوةِ الإسلام[2]، وفي العطف تنبيهٌ على أنَّ تحقُّقَ المعطوفِ عليه يستدعي تحقُّقَ المعطوف[3].

ويُفهم من كلام بعضهم أنّ الفاءَ وقعَت هنا استئنافيّةً، كما يُفهَمُ من كلام أبي السّعود حيث يقول: "﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حكمٌ مترتّبٌ على تماديهم في الكفر ورسوخِهم فيه، وتسجيلٌ عليهم بكونهم من أصل الطّبعِ، لا يَلويهِم صارِفٌ، ولا يَثنيهِم عاطفٌ أصلًا، جيءَ به على وجه الاعتراضِ، لا أنّه عطفٌ على ﴿كَفَرُواْ﴾، داخِلٌ معه في حيّزِ الصّلة[4]".

بديعُ توسّطِ النّفي في ثنايا السّيّاق:

أفادَ توسّطُ النّفي في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بين المسند إليه المُقدَّم، والمسند الفعليِّ المُؤخّرِ في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ تقويةَ الحكم وتوكيدَه[5]"، وقد يفيدُ التَّخْصيصَ بالقرائن، ولا قَرينَةَ موجِبَةٌ للتّخصيص ههنا، فأفادَت معنى التّأكيدِ على نفي الإيمانِ عنهم، دون التّعرّضِ لغيرهم فضلًا عمّا يضيفُه هذا التّقديمُ من إيقاعٍ صوتيٍّ جميلٍ في فواصل الآيات، من مراعاةٍ للفاصلة بعد مراعاة المعاني المرادة، فالقرآنُ لا يُقدِّمُ أو يُؤخِّرُ كلمةً لأجل الفاصلة

أفـادَ تـوسّـطُ الـنّـفـي تـقـويـةَ الحُكْمِ، وجمال الإيقاعِ الصّوتيّ في الفواصل

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 10/31.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/47.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/64.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/107.
(5) الطّيّبيّ، فتوح الغيب: 7/135.

فقط، وإنّما مدارُ الأمر قائمٌ على المعاني، وتبقى مراعاةُ الفاصلة على جلالة قدرها معنىً ثانويًّا، لا مطلبًا أساسيًّا.

دلالةُ اسميّةِ جملة الفاصلة:

حقائقُ الله تعالى الثّابتةُ، لاتَتَبدّلُ إلّا بإذنه

جيء بالصّلة الثّانية جملةً اسميّةً لإفادة ثبوتِ عدمِ إيمانهم، وأنّهم غيرُ مرجوٍّ منهم الإيمان[1]، وهذه حقيقةُ شرِّ الخلائقِ، فهيهات أن تتبدّلَ الحقائقُ إلّا أن يشاءَ واضعُها، فقوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يُبقي للرّجاء فيهم مساغٌ، ولا ينجعُ فيهم نصحٌ وإبلاغٌ[2].

دلالةُ صوغِ الإيمانِ المنفيّ مضارعًا:

رفضُهم الإيمان فعلٌ مُتجدِّدٌ منهم

أفاد مجيءُ الخبر فعلًا مضارعًا ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ معنى التّجدّدِ الاستمراريِّ لعدم قبولِهم الإيمانَ كلّما عُرِضَ عليهم، فهذا هو موقفُهم الّذي يُعبّرون عنه كلّما دُعوا إلى الحقّ؛ ذلك أنّ كلمةَ (كفروا) لا تقتضي الثّباتَ على الكفر دائمًا، فعطفَ عليها الإخبارَ بأنّ كفرَهم دائمٌ مستمرٌّ لا يرجعون عنه في جملتهم، حتّى ييأسَ الرّسولُ والمؤمنون ممّا كانوا يَرْجونَ من إيمانهم، وهذا لا ينافي وقوعَ الإيمان من بعضهم، وقد وقع[3].

بلاغةُ المتشابهِ اللّفظيِّ بين آيتي الأنفال:

ناسبَ في الأولى بين ذكر السّمع والصّمم، وفي الثّانية سياقَ كفرِهم ونقضِهم للعهود

قد شابه نظمُ هذه الآية الّتي بين أيدينا نظمَ آيةٍ أخرى مُتقدِّمةٍ عليها في نفس السّورة، وهي قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال: 22]، ولا شكّ أنّ لكلّ سياقٍ خصوصيّتَه الّتي تقتضي ألفاظَه وتراكيبَه الخاصّةَ به؛ فهذه الآية جاءَت في سياق الأمر بطاعة الله ورسوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/47.
(2) القشيريّ، لطائف الإشارات: 1/633.
(3) رضا، تفسير المنار: 10/42.

لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾ [الأنفال: 20 - 23]، فقد تقدّمَ هذه الآيةَ الحديثُ عن عدم انتفاعِ هؤلاء الكفّار بسمعهم، وتبعها الحديثُ عن أنّه لو علمَ اللّه فيهم خيرًا لأسمعَهم، حيث ذُكِرَ السّمعُ قبلها مرّتين وبعدها مرّتين، فناسب ذلك كلُّه أن تكونَ قد ذُيّلت بوصفهم بالصّمِّ البكمِ الّذين لا يعقلون، فقد عطّلوا متعمّدين أدواتِ المعرفةِ والاستقبالِ فيهم لسماع الحقّ، وشابهوا بفعلتهم هذه فعلةَ مَن سبقوهم على الكفر مِنَ الّذين قالوا سمعْنا وهم لا يسمعون، فاستحقّوا هذه الأوصافَ الّتي لاءَمَتْ عدمَ انتفاعِهم بما أكرمَهم اللّهُ به من نوافذِ المعرفةِ ومصادرِ العلم، وأمّا الآيةُ الّتي بين يدينا الآن فقد وصفتهم بما وصفتهم به تلك من أنّهم شرُّ الدّوابّ، ولكن هذه المرّة لعلّةٍ أخرى غير العلّتين السّابقتين، وهي هنا بسبب كفرِهم وعدمِ إيمانِهم ونقضِهم للعهود المبرَمةِ مع النّبيّ محمّد ﷺ كلّما سنحَت لهم الفرصةُ.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الأنعام والدّوابّ:

كلمة الدّوابّ هي الأقربُ لتأديةِ الغرضِ من التّشبيه الّذي سيق من أجله

استَعْمَلتِ الآياتُ السّابقةُ في وصف الكافرين لفظةَ ﴿ٱلدَّوَآبِّ﴾، واستعملَت في مَواضِعَ أخرى - كما تقدّم - لفظةَ (الأنعام)، وفي موضعٍ واحدٍ جَمعَ بين اللّفظتين في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ٢٨﴾ [فاطر: 28]، فاقتضى الأمرُ التّفريقَ بين هاتين اللّفظتين في الاستعمال القرآنيِّ، يقول صاحبُ مقاييس اللّغة: "النّونُ والعَينُ والميمُ فُروعُهُ كثيرَةٌ، وعِندَنا أنّها على كَثرَتِها راجِعَةٌ إلى أصلٍ واحدٍ يدُلُّ على تَرَفُّهٍ وطيبِ عَيشٍ وصَلاحٍ. منهُ النِّعمَةُ: ما يُنعِمُ اللّهُ تعالى على عَبدِه به من مالٍ وعَيشٍ. يُقالُ: للّهِ تعالى عليه نِعمَةٌ. والنِّعْمَةُ: المِنَّةُ، وكَذا النَّعماءُ. والنَّعْمَةُ: التَّنَعُّمُ وطيبُ العَيشِ. قال اللّه

تعالى: ﴿وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧﴾ [الدّخان: 27]. والنُّعامَى: الرّيحُ اللَّيِّنَةُ. والنَّعَمُ: الإبلُ، لِما فيهِ مِنَ الخَيرِ والنِّعمَةِ. قالَ الفَرّاءُ: النَّعَمُ ذَكَرٌ لا يُؤَنَّثُ فيقولونَ: هذا نَعَمٌ وارِدٌ، وتُجمَعُ أنعامًا، والأنعامُ: البَهائِمُ"[1]، وقيلَ: النَّعَمُ الإبلُ خاصَّةً، والأنعامُ ذَواتُ الخُفِّ والظِّلفِ؛ وهي الإبلُ والبَقَرُ والغَنَمُ، وقيلَ تُطلَقُ الأنعامُ على هذه الثَّلاثَةِ فإذا انفَرَدَتِ الإبلُ فهي نَعَمٌ، وإنِ انفَرَدَتِ البَقَرُ والغَنَمُ لَم تُسَمَّ نَعَمًا"[2]، والأنعام عند صاحب المفردات: جمع النَّعَم، وتسميته بذلك؛ لأنّ الإبلَ عندَ العربِ أعظمُ نعمةً، لكنِ الأنعام تُقال للإبل والبقر والغنم[3]، وبناءً على هذا فلفظُ الدّوابّ أعمُّ من لفظ الأنعام؛ لأنّ الأخيرةَ محصورةٌ في أصنافٍ معروفةٍ منَ الحيوانات، يكثرُ فيها الخيرُ بالنّسبة للإنسان، بخلاف الدّوابّ الّتي تشمَلُ كلَّ ما يدبُّ على الأرض النّافعَ منه والمفترسَ والضّارَّ، ولذلك لمّا وصفَ القرآنُ الكريمُ الكافرين بكونهم أنعامًا أضربَ عنها إلى وصفٍ أشدّ فقال: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ [الأعراف: 179]، فاختيارُ كلمةِ الدّوابِّ في سورة الأنفال كان هو الأقربُ لتأديةِ الغرضِ منَ التّشبيه الّذي سيق من أجله، وهو التّنفيرُ من حالِ الكافرين وفضحُ أعمالِهم، فشرُّ ما يدبُّ على الأرض من مخلوقاتٍ على اختلاف أجناسِها وتنوّعِ ألوانِها وسائرِ أصنافِها هم أولئك الكافرون، وبناءً عليه لا تسدُّ كلمةُ الأنعام مكانَها في هذا التّشبيه، ولا تؤدّي الغرضَ الّذي أدّته كلمةُ الدّوابّ واللّه أعلم.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نعم).
(2) الفيوميّ، المصباح المنير: 2/613.
(3) الرّاغب، المفردات: (نعم).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 16 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-12-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 16 : المجلد السادس عشر، سورة الأنفال من الآية 27 إلى سورة التوبة الآية 22.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-12-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9828150 بتاريخ 2024/01/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»